

أضواء البيان

@ 372 قال تعالى : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِّمَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ } ، وقال : { وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . قوله تعالى : { جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المتقين يدخلون يوم القيامة جنات عدن . والعدن في لغة العرب : الإقامة . فمعنى جنات عدن : جنات إقامة في النعيم ، لا يرحلون عنها ، ولا يتحولون . .

وبين في آيات كثيرة : أنهم مقيمون في الجنة على الدوام ، كما أشار له هنا بلفظة (عدن) ، كقوله : { لَا يَدْخُلُونَهَا حَوْلًا } ، وقوله : { السَّذَى أَحْلَلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ } . والمقامة : الإقامة . وقد تقرر في التصريف : أن الفعل إذا زاد على ثلاثة أحرف فالمصدر الميمي منه ، واسم الزمان ، واسم المكان كلها بصيغة اسم المفعول . وقوله : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ } على قراءة نافع وابن عامر بضم الميم من الإقامة . وقوله : { وَيُبَشِّرُ الْوَحَّاءَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرِينَ فِيهِ أَسَدًا } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } . . بين أنواع تلك الأنهار في قوله : { فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ } إلى قوله { مِّن مَّاءٍ عَسَلٍ مُّصَفًّى } ، وقوله هنا : { لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ } أوضحه في مواضع آخر . كقوله : { لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } ، وقوله : { وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّهُ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ، وقوله : { لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُومًا } ، وقوله : { لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } ، وقوله : { وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ } { نَزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية : { كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ } . .

يدل على أن تقوى الله هو السبب الذي به تنال الجنة . .

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في مواضع أخر . كقوله : { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا } ، وقوله : { وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ } ، وقوله : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ } ،